(ترجمة)

رسالة تسجيل مرئي

للرئيس الاتحادي فرانك-فالتر شتاينماير

بشأن جائحة كورونا

بتاريخ 11 أبريل/ نيسان 2020

باللغة العربية

طاب مساءكم، أيها المواطنون والمواطنات الأعزاء،

إنها عطلة عيد الفصح. تنبض الطبيعة بالحياة، حيث تتفتح الأزهار مما يعجل أنفسنا تطوق إلى الخروج في الهواء الطلق وإلى زيارة بعضنا البعض، أي زيارة الأشخاص الأحباء إلى قلوبنا، إلى عائلاتنا وأصدقائنا.

ولكن كل شيء يختلف في هذا العام دون الأعوام الماضية،

حيث لا تجتمع حشوداً من الناس في الحدائق والمقاهي في الشوارع كما هو المعتاد.

الكثيرون لم يتمكنوا من قضاء رحلة الاستجمام كما كان مخطط لها باشتياق كبير.

ويعني بالنسبة لي ولزوجتي عدم زيارة والدتي البالغة من العمر تسعة وثمانين عاماً في مقاطعة وستفاليا بغرب ألمانيا، ولا حتى زيارة والد زوجتي في منطقة سيغرلند جنوب وستفاليا.

وبالنسبة للجدود والجدات منكم فلن يعانقهم الأحفاد.

وبالنسبة للمؤمنين فلن يقام القداس في الكنيسة، يعني ليست هناك مراسم احتفالية أو صلوات جماعية.

وتعتبر بداية غير موفقة للموسم الجديد بالنسبة لأصحاب المطاعم والفنادق.

وبالنسبة لنا جميعاً [سواء كنا آباء أو أمهات أو أبناء، سواء كنا كباراً أو صغاراً، أو عاملين بوظيفة ثابتة أو بشكل حر أو كنا من أصحاب شركات]، فنحن نتساءل بقلق شديد: ماذا سيحصل وإلى أين ستؤول الأمور؟

وفي عيد الفصح على وجه الخصوص فهو يعني عيد القيامة، حيث يحتفل المسيحيون بانتصار الحياة على الموت، علينا أن نحصر أنفسنا ونقيدها كي لا ينتصر المرض والموت على الحياة.

لقد لقي الآلاف حتفهم.

في بلدنا.

والمشاهد من بيرغامو في إيطاليا وألزاس في فرنسا ومدريد ونيو يورك تؤثر فينا بشكل كبير.

نفكر في كل من مات وحيداً.

ونفكر في ذويهم وأقربائهم، حيث لم يتمكنوا من توديعهم سوياً.

ويغمرنا الشعور بالامتنان والعرفان تجاه العاملين في المجال الصحي حيث يعملون بلا كلل أو ملل في سبيل إنقاذ الأرواح.

وبالرغم من أن حياتنا جميعاً قد انقلبت رأساً على عقب بسبب الأزمة الحالية، إلا أنه يجب التفكير في أولئك الذين يعانون من تلك الأزمة بشكل خاص، أي من يعاني من المرض أو من الوحدة أو من الخسارة في الدخل.

نعم، نحن معرضون للخطر والإصابة. ربما كنا نعتقد لفترة طويلة أننا محصنون ضد أي خطر، وأن الطريق نحو المستقبل لا يعرف إلا السرعة والتقدم والتصاعد.

ولكن الأزمة الراهنة قد أثبتت لنا أيضاً مدى قوتنا! ويمكن أن نبني على تلك القاعدة الصلبة!

لقد أظهر بلدنا في الأسابيع الماضية استعراضاً لتلك القوة بشكل منقطع النظير. استعراضاً لقوة تحملنا والتزامنا الذاتي بالقيود والقواعد ولشدة اهتمامنا بالآخرين.

لم يتوقف الخطر بعد. ولكن في وسعنا أن نقول: كل شخص منكم قام بتغيير حياته بشكل جذري. كل واحد منكم قام بإنقاذ الأرواح بسبب التزامه ويواصل في العمل على إنقاذ المزيد من الأرواح بشكل يومي.

ونحن استطعنا القيام بهذا العمل البطولي ليس لأن يد من حديد هي التي تحكمنا وتديرنا، ولكن لأننا نعتبر مثالاً حياً للديمقراطية! الديمقراطية التي نثق فيها ببعضنا البعض عندما يتعلق الأمر باتخاذ القرارات الصحيحة بكل عقلانية. تلك الديمقراطية التي تُعتبر فيها كل روح مهمة ويعتمد فيها الأمر على كل فرد. الكل مهم بداية بالممرضين ووصولاً إلى المستشارة الاتحادية نفسها، من مجلس خبراء العلوم والأبحاث حتى حماة المجتمع الظاهرين وغير الظاهرين منهم سواء كانوا في مخازن البضائع وسيارات نقلها وفي المخابز ومحلات السوبرماركت.

من الجيد أن الدولة تسعى جاهدة، حتى إذا طرأت بعض الأخطاء في ظل هذا الوضع غير المألوف بالمرة. أطلب منكم جميعاً المزيد من الثقة لأن المسؤولون في الحكومة على وعي تام بتلك المسؤولية الجبارة التي تقع على عاتقهم. كما أطلب من السادة المسؤولين: احموا قيمة الحرية، لأن تلك القيمة ندركها الآن أكثر من أي وقت مضى وبعدما تم فرض القيود عليها. لا نستطيع ولا نريد أن نعتاد على الحياة بدون حرية.

ليس في إمكاني أن أقول لكم في مساء اليوم متى وكيف سوف تُرفع تلك القيود من علينا. [وأعتقد أن هذا الأمر ليس من ضمن توقعاتكم تجاهي كرئيسكم الاتحادي.]

ولكنني أريد أن نتجه بأنظارنا معاً نحو المستقبل.

لا زلنا في قاع الأزمة ويحوم الكثير من الضباب حول أمور عديدة. ولكن علينا أن نتأكد من أمر واحد: ألا وهو أنه ليس هناك طريقاً يأخذنا في أقرب وأسرع وقت ممكن إلى الحياة الطبيعية التي اعتدنا عليها في الماضي.

حتماً سوف يتغير العالم من بعد مرور الأزمة. ولكن كيف سيكون هذا العالم؟ الإجابة على هذا السؤال في أيدينا نحن!

نحن نقف الآن أمام مفترق طرق.

ولقد اتضح لنا خلال الأزمة شكل كل طريق من الاثنين:

هل سوف يبحث كل شخص عن مصلحته الشخصية وفقاً لقانون الغابة، ويتسوق في السوبرماركت بهوس شديد ويتصرف بأنانية دون التفكير في الآخرين؟

أم نتمسك باهتمامنا الجديد بالآخرين والتعاطف معهم، ونباشر في طريق التضامن والتكاتف والإبداع والتقدير، كل تلك الأمور الجميلة التي تعتبر من مكاسبنا الحقيقة خلال هذه الأزمة؟

- هل سوف نواصل في التبسم في وجه عاملة الخزينة في المحل وفي وجه ساعي البريد؟
- هل سوف نبقى على تواصل مع الجار المُسن الذي اعتدنا على مساعدته في التسوق؟
- هل سوف نتذكر أيضاً بعد انتهاء الأزمة مدى قيمة العمل الجليل الذي لا يمكن الاستغناء عنه والذي يقوم به الأشخاص العاملون في مجال الرعاية وغيرها من المجالات الاجتماعية وفي رياض الأطفال والمدارس؟

- هل سوف يساعد الأشخاص الذين اجتازوا الأزمة دون خسائر اقتصادية كبيرة هؤلاء الناس المتضررين من الأزمة بشكل خاص؟

بلا شك تبعث الجائحة أسوء وأفضل ما بداخل الإنسان. دعونا نبرز لبعضنا البعض الجانب الأفضل بداخلنا!

ودعونا نبرز هذا الجانب أيضاً على الصعيد الأوروبي! لن تستطيع بلدنا الخروج من تلك الأزمة أقوى وسليمة إلا إذا أصبح جيراننا أقوياء وأصحاء. الآن وبعد مرور 30 عاماً على الوحدة الألمانية وبعد مرور 75 عاماً على نهاية الحرب العالمية الثانية ليس علينا نحن الألمان مجرد تلبية نداء التضامن، بل يقع على كاهلنا الإلزام والواجب نحو تلبية هذا النداء. لا يجوز أن تفشل أوروبا بسبب هذه الجائحة!

كلا، الفيروس لا يعرف الحدود. وعلينا نحن أيضاً ألا نقف عند الحدود! لن نتمكن من الخروج من تلك الأزمة إلا بالتعاون المشترك بيننا في كل أنحاء العالم وفقط عندما نقوم بتوزيع المادة اللقاحية وطرق العلاج بيننا بشكل عادل. إن العمل المشترك في سبيل جمع المعرفة ونتائج البحث وتضافر كل الجهود سيؤدي إلى اكتشاف العلاج والأدوية. وقدر التضامن الذي نبرزه اليوم هو ما يشكل هيكل العالم الذي سوف نعيش فيه غداً.

نعم، إنني أدرك تماماً أن كلمة تضامن تعتبر من الكلمات المعنوية الكبيرة.

ولكن أليس كل فرد منا يدرك في الوقت الحالي ما تحمله هذه الكلمة من معاني بشكل ملموس وحيوي؟ إن تصرفات الشخص الواحد تعني مسألة حياة أو موت بالنسبة للآخرين.

إن كل واحد منكم يثبت ذلك الآن وبشكل يومي. دعونا نحتفظ بهذه التجارب والخبرات القيّمة التي جمعناها ونجعلها عبرة لنا في المستقبل!

سوف يصبح مجتمعنا مجتمعاً آخر بعد مرور الأزمة.

لا نريد أن نصبح مجتمعاً تعمه المخاوف والشكوك.

ولكن في وسعنا أن نصبح مجتمعاً أفضل، يعمه الحرص والحذر.

هل تمثل هذه الأمور، حتى في عيد الفصح، قدراً مبالغاً فيه من التفاؤل والأمل؟

ليس للفيروس سلطة للتغلب على هذا التفاؤل. ولكن هذا الشأن تحديداً بيدنا نحن فقط.

أمور عدة لن تكون هيّنة علينا في الفترة القادمة. ولكننا نحن الألمان اعتدنا على عدم تبسيط الأمور بصرف النظر عن الظروف الحالية. لقد اعتدنا على رفع سقف توقعاتنا تجاه أنفسنا ويغمرنا الشعور بالثقة في قدرات الآخرين. لدينا القدرة على الخروج أكثر نضوجاً من هذه الأزمة وسننجح في ذلك بالتأكيد.

لكم مني، أيها المواطنون والمواطنات، أطيب التهاني القلبية بمناسبة عيد الفصح. فلنحرص على بعضنا البعض!